- بســـم الله الرحمن الرحيم -

## - مقدمة البحث :

يجدر بنا قبل أن نشرع في دراسة الحضارات الشرقية القديمة، أن نحدد بعض الخصائص الأساسية التي اتصف بها النتاج الفكري الذي أوجده المفكرون في تلك الحضارات، علماً بأن خصـــائص الفكـــر الشرقي هذه كانت القاعدة الأساسية التي ارتكز عليها الكثيرون من أجل رفض هذا الفكر وســـلبه حقه في الريادة الفلسفية، أو التهوين من قدرهِ في تاريخ الفلسفة.

وفيما يلي تحديد لأهم الخصائص التي اتصف بها النتاج الفكري في تلك الحضارات .

**أولاً – أن الفكر الشرقي القديم هو فكر اسطوري:**

فالفكر الشرقي القديم، قد ألبس ما توصل إليه من مفاهيم بأثواب تصورية ورمزية، كما عبر عـــن أفكاره وتصوراته الأساسية بكلام مكثف وذلك على شكل حكم وأمثال وبطريقة بلاغية وشعرية صرفة.

**ثانياً – أن الفكر الشرقي القديم ، ارتبط بالدين ارتباطاً وثيقاً :**

ففي الحضارات الشرقية القديمة لم يكن هناك تميز أو فصل بين الأفكار الشرقية القديمة وبين أديانها. بل كان الفكر و الدين صنوان لا يفترقان ،إنهما واحد.

وفي الحقيقة لم يقتصر الفكر الشرقي على امتزاجه بالدين فقط ،بل كان هناك مزج لكل من العقائد والأخلاق والأعراف والأساطير والسحر واتجاهات السلوك والتفكير،كل هذا النتاج الفكري كان يمتزج مع بعضه البعض في وحدة واحدة.

وهنا تكمن صعوبة البحث في الفلسفة الشرقية، فالبحث عن هذه الفلسفة يستلزم التنقيب بين تراث متراكم ومتداخل ومتشعب ،تراث تمتزج فيه العقائد الدينية والموروثات الأسطورية.

**ثالثاً – الفكر الشرقي فكر مرتبط بالحياة :**

فالمفكر الشرقي لم يقم بأبحاث فكرية صرفة،و لم ينته كذلك إلى وضع نظريات مجردة بعيـــدة عـــن التطبيق، بل على العكس تماماً،كان المفكر الشرقي يعيش فلسفته ويحققها .ولهذه فإن الفلســـفة الشـــرقية لم تكن"أمراً مجرداً متسماً بالطابع الأكاديمي،أو لا يربطها كبير صلة بالحياة،وإنما ينظر إليها بإعتبارها المشـــروع الأكثر أهمية وجذرية للحياة"[1].

وانطلاقاً من تلك الخصائص أقام الكثير من الباحثين جداراً عالياً بين الفكر الشرقي وبين الفكر الغربي، واعتبروا بأن الفكر الشرقي خالٍ تماماً من أي سمة فلسفية وبعيدُ كل البعد عن مجال التفكير النظري، وحجة هؤلاء الباحثين في هذا تتمثل في تأكيدهم على أن العقل والقدرة على التفكير والتأمل بالإضافة للقدرة

---

١ – كولر (جون) : الفكر الشرقي القديم – ترجمة /كامل يوسف حسين – مراجعة / إمام عبد الفتاح إمام – الكويت – سلسلة عالم المعرفة – العدد ١٩٩ – ١٩٩٥– ص٢١.

على طرح أسئلة واستخلاص أجوبة،وذلك ضمن اطار من الإنفصال الذهني عن قدسيات الدين هي السمات الأساسية التي تميز الفلسفة،وبالتالي هي التي وضعت الفكر الغربي في وضعٍ يميزه أشدالتميز عن الفكر الشرقي.

ومن أشد المؤيدين لهذا الرأي "رسل " و " ريفو ".

أما " راسل " فيقول :"إن الفلسفة قد بدأت حين طرح المرء سؤالاً،وعلى النحو ذاته يبدأ العلم، ولقد كان أول شعب أبدى هذا النوع من حب الإستطلاع هم اليونان، فالفلسفة والعلم كما نعرفهما اختراعان يونانيان ،والواقع أن ظهور الحضارة اليونانية التي أنتجت هذا النشاط العقلي العارم، إنما هو واحد من أروع أحداث التاريخ،وهو حدث لم يظهر له نظير قبله أو بعده ،ففي فترة قصيرة فاضت العبقرية اليونانية في ميادين الفن والأدب والفلسفة بسيل لا ينقطع من الروائع التي أصبحت منذ ذلك الحين مقياساً عاماً للحضارة الغربية"[1].

أما "ريفو" فيقول:" إن فنوننا وعلومنا وفلسفتنا وجزءً من نظمنا ترجع أصولها إلى اليونان، وهو أننا كثيراً ما نسينا ذلك، إذ لولا اليونان لكان من المحتمل ألا تكون لنا قواعد للغة والرياضة ولا للمنطق ولا للطب ولا للقانون ولا للفلك... وهم قد صاغوا أغلب الفروض الهامة التي يعيش عليها تفكيرنا ،أما المعتقدات التي تؤلف هياكل ديننا لم تكن تبرز يوماً إلى الوجود لو لم يمهد لها اليونان"[2].

وفي الحقيقة هناك من هم أقل تطرفاً من هؤلاء،مثل " ألكسندر " و " زيلر " ، فهذين المفكرين لم ينكرا وجود أفكار فلسفية في بعض الحضارات الشرقية،وإنما رفضا القول بوجود أي تأثير شرقي على الغرب.

فألكسندر يذهب إلى القول بأنه :" إذا اعتبرنا بأن الفلسفة هي البحث المنظم في ماهية الأشياء فإن مكانها الأصلي سيكون في بلاد الإغريق، - ولكنه يضيف قائلاً – وبقدر ما نعرف فإن الهنود هم الشعب الوحيد مع الإغريق الذي كان عندهم ما يمكن أن يعتبر فلسفة ،ولكن على الرغم من هذا فإنه – من جهة- لا يوجد بين الباحثين من يعتقد بأن الإغريق قد أخذوا فلسفتهم عن الهند، بل على العكس من ذلك تماماً ، ومن جهة ثانية إن الأفكار الموجودة في الأوبانيشاد"Upanishad "⊕

---

١ - راسل (برتراند) : حكمة الغرب – ترجمة / د.فؤاد زكريا – عالم المعرفة – العدد ٦٢- ١٩٨٣- ج١ - ص ٢٢.

٢ - ريفو (ألبير): الفلسفة اليونانية (أصولها وتطورها) – ترجمة /د.عبد الحليم محمود – القاهرة – مكتبة دار العروبة – ب.ت –ص٢٤.

⊕ - الأوبانيشاد **Upanishad** : كلمة سنسكريتية ،دخلت اللغة الإنجليزية في العام ١٨٠٥، وهي تتألف من مقطعين :أوبا UPA بمعنى قريب من ، ونيشاد NI-SHAD بمعنى يجلس ،والمراد "يجلس قرب المعلم"، ويقصد بها في الأدبيات السنسكرينية محاورات تأملية ميتافيزيقية ، تشكل قسماً من الأدب الفيدي،[ الفيدا VEDAS: كلمة سنسكرينية مشتقة من الأصل فيد VED بمعنى "يعرف" : والمقصود الكتب المقدسة الهندوسية الأقدم،والتي تضم أربعة أسفار هي الريج فيدا Rig Veda- والياجور فيدا Yajur Veda: - وأخيراً الإثرفافيدا :الذي يعرف بسفر الفقراء والذي يضم نصوصاً يفسرها البعض على أنها مادة للرقى السحرية .انظر، كولر (جون) : الفكر الشرقي القديم – مرجع سابق – ص٣٥.] وهي تضم مائة وثماني محاورات بين معلمين وحكماء كبار وتلاميذهم صيغت فيما بين ٨٠٠ و ٥٠٠ ق.م ،وعلى الرغم من إلحاقها بالأدب الفيدي فإنها ليست بالضبط شروحاً للأسفار الفيدية الأربعة ،حيث تتميز بطابعها الخاص . المرجع السابق – ص٣٥.

والبوذية"Buddhism"♦، وهي أفكارهندية أصلية ، لم تكن أفكاراً فلسفية بالمعنى الدقيق ،بل هي أفكار صوفية"[1].وكذلك يرفض هذا الباحث أن يكون للعلم أو الدين الشرقي في مصر وبابل أي تأثير على أفكار الإغريق، ويعزو أصالة اليونان إلى ظروفهم الجغرافية ومجتمعهم المعقد.

أما زيلر" فإنه من جهة أولى يؤكد بأن الفلسفة هي ابتكار إغريقي صرف وأن هذا الابتكار لم يشارك فيه أحد،ومن جهة ثانية يرى أن الصينيين والهنود قد اقتربوا من التفكير الفلسفي،إلا أن اللغة التي استخدموها كانت صوفية أكثر منها فلسفية، كما أن الأنظمة الفكرية التي أنتجها المفكرون في الهند لم تنفصل عن الدين أبداً. ومع أن زيلر يؤكد بأن المرحلة البدائية للفلسفة اليونانية كانت متأثرة بالتصورات الصوفية الموجودة في الديانة الأورفية⊕ إلا أنه قد شدد على أن المفكرين في القرن السادس (ق.م) قد طوروا

---

♦ - البوذية"**Buddhism**" : المذهب الذي قال به جون سدهارتا بوذا في شمال الهند في القرن السادس ق.م،واستهدف في جوهره التحرر بنور البصيرة ، واعتمد التأمل للوصول إلى حالة النيرفانا .انظر المرجع السابق – ص٤٢.والنيرفانا Nirvana : كلمة سنسكريتية ، يعود استخدامها في اللغة الإنجليزية إلى عام ١٨٣٦ ،... وهي تتألف من مقطعين : نر Nir يطفئ أو يخمد ،وفا Va بمعنى ينفتح ،الأمر الذي يجعل من الكلمة تعني في مجملها "الانطفاء " أو " الإخماد " ، أي الهدف البوذي المتمثل في الوجود الخالي من المعاناة ، حيث تسعى البوذية إلى الوصول إلى حالة سامية من التحرر عن طريق إخماد رغبات الفرد ووعيه .انظر . المرجع السابق – ص ٢٠٢.

3- Alexaunder (A.B.D): Ashort history of Philosopy -3rd. Ed . Glasgow -1934 -p.7.

⊕ - الديانة الأورفية :"هي نحلة واسعة الإنتشار تتصل بالإله ديونيسوس،الذي كان في الأصل من آلهة تراقية،ثم أصبح إله للنبيذ والجعة والخمر عند الإغريق،والأورفية نسبة إلى أورفيوس Orpheus الذي يرجح إنه رجل حقيقي،وان كانت أغلب المعارف عنه تمت إلى الأساطير بصلة،[ وقد كان أورفيوس شاعراً وموسيقياً وواعظاً دينياً ، ...وهو المعلم والنبي الذي يعرف الأسرار ويفسرها مثل أصل الآلهة وطبيعتها والطريقة التي ينبغي على الناس سلوكها في الدنيا والأخرة ،والقواعد التي يجب أن تجري عليها النفس لكي تبلغ مقرها الصحيح، وكان يعلم تلاميذه رقى وتعاويذ تقيهم الشر والسوء،وقد أشار أفلاطون و أرسطو إلى هذه الجماعة .انظر . الأهواني ( أحمد فؤاد ) : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط – القاهرة – دار احياء الكتب العربية – ١٩٥٤ – ط١ – ص ٢٧. ]وقد تأثر أورفيوس بحكماء الشرق ، إلا أنه حول ديانة دين ديونيسيوس التي جاءت من أسيا أو من مصر بما يلائم الروح الهلينية ،مشذباً بعض العناصر الهمجية وجاعلاً منها وسيلة للتهذيب وهداية للنفس" انظر الألوسي ( حسام الدين ) : بواكير الفلسفة قبل طاليس "من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان – بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع – ١٩٨١ – ط٢ – ص ٢٣٩ ويتلخص مذهب أورفيوس " في أصل العالم وخلق الكون وحقيقة الإنسان : بأن المبدأ الأول وهو الزمان، وقد نشأت مع الزمان الضرورة وهي قانون القضاء والقدر الذي يسيطر على الكون بأسره ويضم أطرافه ، ثم أنجب الزمان الأثير والعماء والظلام ، ثم يشكل الزمان بيضة في الأثير ولما تفتحت البيضة خرج منها فانس Phanes أو النور، وقيل إن البيضة انفلقت نصفين صار أحدهما السماء والآخر الأرض.أما النور فهو أول من أنجبت الآلهة وهو خالق هذا الكون وجميع ما فيه من كائنات .ومن أسمائه زيوس وديونيسوس ( الخمر ) وايروس ( الحب ) وبان ( التناسل ) وميتيسى ( العقل ) . ويعتبر مبدأ تمايز النفس عن الجسم من أهم مبادئ الأورفية ،فقد اعتبروا أن النفس تعد سجينة في البدن وهو بمثابة القبر لها .كما أن النفس قد جاءت إلى هذا البدن كعقوبة لها على تلك الخطيئة الأولى التي ارتكبها الجنس البشري إذ أكل التيتان لحم ديونيسوس ،وقد نشأ الإنسان حينما جمع زيوس رماد التيتان وخلق منه الإنسان ،فأصبح مركباً من طبيعتين ، الإثم والشر التي ورثها عن التيتان ، والطبيعة الالهية التي أخذها عن ديونيسوس . ولما كان وجود النفس في البدن في نظر الأورفية جاء لتنفيذ عقوبة ،فليس الإنتحار مشروعاً. إذ يجب أن تظل النفس في رفقة البدن حتى تستكمل العقوبة المفروضة عليها ، وعليها أن تتبع في حياتها في هذا البدن قواعد معينة من الطعام والشراب ،وأن تطهر نفسها بالعبادات والزهد حتى يمكنها أن تتخلص من عجلة الميلاد ( التناسخ ) وتعود مرة أخرى إلى الصحبة الدائمة للآلهة. انظر . النشار ( مصطفى ) : المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية – القاهرة – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – ١٩٩٨ – ص ٢٨ ،وما بعدها.

ما أخذوه بطريقة تتفق مع سماتهم العقلية. فاستبدلوا التصورات الأورفية للعالم بنظام عقلي من الأفكار،وهذا النظام الذي كان يستند على العقل المستقل القادرعلى تفسير الحقيقة بشكل طبيعي، وذلك لأن القدرة الفائقة على التجريد و الإحساس القوي بالحقيقة بالإضافة إلى الوضوح والنظام والإعتدال والخضوع للتعاون سواء في السياسة أو الفن هي السمات الأساسية المميزة للعقل اليوناني"[١].

ومن جهتنا فإننا لن نقع في رد فعل إنفعالي ونقول بأن الحضارة الشرقية هي منبع الفلسفة وصاحبة المعجزات،بل على العكس من ذلك تماماً، نحن لا ننكر أصالة الفكر اليوناني، ودور شخصياته البارزه في الإرتقاء بالطريقة التقليدية في التفكير،ولاننكر كذلك بأن المفكرين اليونانيين كانوا أول من طرحوا المسائل الفلسفية بطريقة جديدة، وأنهم أول من صاغوا حلولها من جهة التفكير العقلي وحده.

بل إننا نؤكد حقيقة تأثير الشرق على اليونان،وبتعبير آخر، إننا نؤكد الواقع التالي،إن اليونانيين بعد أن تلقوا من الشرقيين مواداً أساسية كانت قد كدستها التجربة الفكرية الطويلة لهم ،فإنهم قد سلكوا طريقة جديدة في التفكير ،وما هذا الطريق الجديد إلا طريق العقل والتفكير العقلي. كما انهم قد أحرزوا بهذا الطريق انتصارات فكرية باهرة.

وفي الحقيقة لسنا الوحيدين الذي أكد هذه الحقيقة، بل إن هناك قسما كبيرًا من المؤرخين الغربيين قد سبقنا إلى هذا وأثبت بدوره تلك الحقيقته بطريقة لا تقبل الجدل أو المناقشة.

ومن أهم هؤلاء أورسيل، وتوملين ، وكولر... غيرهم.

فـ " أورسيل " يؤكد هذه الحقيقة بقوله:" بأنه لم يعد يوجد في هذه الأيام من يستطيع الإعتقاد بأن اليونان وروما وشعوب أوربا في العصور الوسطى والحديثة هم دون سواهم أرباب التفكير الفلسفي،ففي جهات أخرى من الإنسانية سطعت مواطن التفكير المجرد ،وظهرت أشعتها جلياً،وانتشرت في شتى الأنحاء، وبما أن هذه المواطن لم تكن منفصلة عن بعضها البعض، كما كان يظن في الماضي، فإنه يجب الإعتراف بأن تفكير الغرب لا يكفي بنفسه ،فتفسيره التاريخي يتطلب إعادة وضعه في وسط إنساني واسع النطاق، لأن التاريخ هو وحدة التاريخ العالمي"[٢].

وإذا كان البعض قد اعترض على هذا الكلام بقوله: أن النظم الشرقية كانت جلها أكثر صلة بالدين منها إلى التفكير الفلسفي.فإن أورسيل يرفض هذا الإعتراض ويؤكد" بأن هذين النوعين من التفكير قد اختلطا خلال العصور التاريخية كلها، وبالتالي فإن أية محاولة للفصل بينهما ستؤدي حتماً إلى جعل كليهما غير مفهوم"[٣].

---

1- Zeller (Eduard) :Out Line of the history of Greet philosphy - London -1963. ppp.2-3-7-15.

٢ - أورسيل ( بول ماسون ) : الفلسفة في الشرق – ترجمة / محمد يوسف موسى – القاهرة – دار المعارف – ١٩٤٥ – ص١٦.

٣ - المرجع السابق – ص١٦.

أما " توملين " فيؤكد حقيقة تأثير الشرق على الغرب بقوله:"إن ما يضفي على الفكر الشرقي القديم سحره الخاص به ،هو حقيقة أنه ليس مجرد كونه أعرق قدماً من الفكر الغربي، بل لأنه يعبر عن استمرار أبعد، وفي استعراضنا لتاريخ الفكر الطويل نلاحظ أن البحث الفلسفي ما هو إلا مجرد فرع ،برغم إزدهاره من شجرة العائلة الشرقية"[١].

وكولر أيضاً قد أكد هذه الأسبقية والتأثير وهو"يدعونا إلى دراسة الفلسفة الشرقية في إطار معاييرها الخاصة، [كما يدعونا إلى فهم هذه الفلسفة على نحو ما فهمها أصحابها]، بمعنى ألا نفرض عليها مفاهيماً جاهزة مستمدة من الفلسفة الغربية"[٢].

كما ذهب أيضاً "إلى أن فلاسفة الغرب يتهمون في بعض الأحيان بأنهم يعيشون في أبراج عاجية ، وأنهم لا يرتكزون إلا على التفريعات والتجريدات المنطقية، متجاهلين الإهتمامات المتعلقة بالحياة"[٣].

أما الشرق فإن الهوة"بين الفلاسفة والناس العاديين ليست على هذا القدر من الإتساع، وذلك أن الفلاسفة الشرقيين يستمرون في التواصل عن كثب مع الحياة عائدين إلى محك التجربة الإنسانية لاختبار نظرياتهم"[٤].

ولكن ذلك لا يعني بالنسبة لكولر أن فلاسفة الشرق قد ركزوا فلسفاتهم ومذاهبهم على مشكلات السلوك البشري والقيم الأخلاقية وحدها، فضلاً عن ذلك كان هناك فلاسفة يهتمون بمشكلات ميتافيزيقية كبرى.

وفي الحقيقة لم يقتصر رأي المؤرخين على تأكيد التأثير الفلسفي بين الشرق والغرب فقط،بل هناك دراسات كثيرة تثبت تأثير العلم الشرقي على العلم الغربي أيضاً، وفي هذا المجال يقول سارتون:

" بأن هناك ثلاث ظواهر قد أفسدت فهم العلم وهي التالية :

" الظاهرة الأولى تتعلق بإهمال العلم الشرقي ،فمن سذاجة الأطفال أن نفرض أن العلم بدأ في بلاد الإغريق، فإن المعجزة اليونانية سبقتها آلاف الجهود العلمية في مصر وفي بلاد مابين النهرين وغيرهما من الأقاليم، والعلم اليوناني كان إحياء أكثر منه اختراع.

والظاهرة الثانية: إهمال الإطار الخرافي الذي نشأ فيه العلم ،لا الشرقي فحسب بل اليوناني كذلك، وكفانا سوءاً أننا أخفينا الأصول الشرقية التي لم يكن التقدم الهليني مستطاعاً بدونها، ولكن بعض المؤرخين أضافوا إلى هذا السوء سوءاً بما أخفوا مما لا حصر له من خرافات يونانية عاقت هذا التقدم ، وكان من الجائز أن تقضي عليه، الواقع أن العلم اليوناني هو انتصار للمذهب العقلي،وهو انتصار يبدو أكبر.....

---

١ - توملين ( أ.و.ف ) : فلاسفة الشرق – ترجمة / عبد الحليم سليم – مراجعة / علي أدهم – القاهرة - دار المعارف – ب .ت-ص١٨.

٢ - كولر ( جون ) : الفكر الشرقي القديم - مرجع سابق - ص١٦.

٣ - المرجع السابق – ص٢٠.

٤ - المرجع السابق – ص٢١.

والخلاصة إنه إذا كتب تاريخ العلم القديم من دون إمداد القاريء بمعرفة كافية بهاتين الطائفتين من الحقائق، أي العلم الشرقي من جهة، والخرافة اليونانية من جهة ثانية،جاء هذا التاريخ لا ناقصاً فحسب بل مزيفا مدخولاً كذلك"[1].

وفي الحقيقة ،إنه سواء رفض البعض حقيقة وجود الفكر الفلسفي و العلمي في الحضارة الشرقية القديمة، وقال إن هذا الفكر باطل وأن الذهنية التي انتجته متخيلة وعقيمة، أو أكد آخرون حقيقة وجود هذين النمطين من التفكير أي الفلسفي والعلمي، فإن هذا لا يهم الفكر الشرقي في شيء، وذلك لأن أي دراسة علمية موضوعية دقيقة بعيدة عن التعصب والهوى ،لا يمكن لها إلا أن تؤكد العظمة الفكرية التي قدمتها الحضارة الشرقية القديمة.

وإننا مهما فعلنا فلن نستطيع أن ننكر تلك الحقيقة الناصعة التي تؤكد أن الحضارة الشرقية القديمة قد تركت تراثاً غنياً قاد أمة كبيرة، وعبر عدة قرون، وتركت بمبادئها الإطار الفكري لملايين البشر ،وردت على أسئلة هؤلاء في ميادين الماورائيات والمجتمع، كما قدمت حلولاً كثيرة لمشكلات مصيرية وحياتية.

وبعد هذا العرض الموجز يتكشف لنا بأن الهدف الأساسي للبحث، لا يتمثل في المقارنة بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية، بل يتمثل في محاولة التأكيد على أن الحضارات الشرقية القديمة كانت قد احتوت الفلسفة والفكر، وكان لديها كما كان لدى غيرها فلاسفة تصدوا لمشكلات الطبيعة ونشأة الكون ،كما فكروا بالمسائل المتصلة بما وراء الطبيعة ،وإهتموا بقضايا الإنسان وتحليل طبيعته، ووضعوا حلولاً لمشكلاته الأساسية.

- **وتكمن إشكالية البحث في التساؤلات التالية:**

١- هل حمل الفكر الشرقي القديم نسيجاً فلسفياً ،أوقارب هذا النسيج ؟

٢- ما هي التصورات الفلسفية التي أوجدها كل حضارة من تلك الحضارات ؟

ومن خلال محاولتنا الإجابة على هذه الأسئلة ،تبرز أهمية البحث كمحاولة لتلمس رؤية جديدة تسعى لتأكيد أصالة الفكر الشرقي القديم، وتبرز الواقع القائل :

" أن الفكر الشرقي القديم قد حمل في شخصه أفكاراً فلسفية ،ومهد عبر جملة القضايا التي طرحها للفكر الفلسفي اليوناني".

وعن منهج البحث فقد استخدمت المنهج التحليلي، وذلك من أجل دراسة العناصر المكونة للبحث، والقيام بمحاولة حل الاشكاليات المطروحة،وذلك عن طريق عرض أجزاء القضية وتقسيمها إلى مشكلات متعددة.

---

١- سارتون (جورج) : تاريخ العلم (العلم القديم في العصر الذهبي اليوناني) – ترجمه / محمد خلف الله وآخرون – القاهرة- دار المعارف – ١٩٦٣ – ص.ص.٢٠،٢١.

- **أما عن مكونات البحث ومشتملاته فهي :**

- **الفصل الأول** : نشأة الفكر في الحضارة المصرية القديمة.ويتألف من ثلاثة مباحث رئيسية.

**المبحث الأول تصور الألوهية والدين** : وينقسم إلى :

أولاً – صفات الآلهة الرئيسية .

ثانياً – دعوة أخناتون والديانة الأتونية.

وفي عرض الباحث للموضوعات السابقة سيبين المفهوم المجرد الذي توصل إليه المصريون القدماء أثناء بحثهم في هذا التصور.فالمصريون القدماء قالوا بمفهوم الإله المطلق وقالوا بمفهوم الأزلية والحلول.كما سيشير الباحث إلى الطريقة التي حاول من خلالها المصريون التعبير عن الصفات المتنوعة لهذا الإله المطلق،وذلك من خلال توضيح المعنى الحقيقي الكامن وراء أسماء الألهة المختلفة ووراء الرموز الحسية من تماثيل وصور.

كما سيشير إلى الدرجة المثالية العالية التي بلغتها تجربة أخناتون، وكيف اعتمد هذا المفكر على العقل ليقود أول حركة ثورية دينية في العالم.

**المبحث الثاني العلاقة بين الخلق والآلهة ويتمثل في :**

تصور الخلق في الحضارة المصرية القديمة،وسيعرض الباحث للمفاهيم الفلسفية –مثل مفهوم الخلق عن طريق الكلمة الإلهية الآمرة ومفهوم اللوغس وغيرها من المفاهيم المجردة – التي قدمها المفكرون في مصر القديمة أثناء تفسيرهم للعالم.

**المبحث الثالث الإنسان بين الحياة والموت ويتضمن:**

أولاً– فكرة الحياة بعد الموت:ويتناول حقيقة العلاقة القائمة بين العناصر الأساسية المكونة للإنسان، أي /الكا،البا،القلب،لظل،الإسم،الجسد/ ويبين الباحث المعنى الأساسي لكل واحد منها،وبعد ذلك سيتحدث عن الطريقة التي حاول من خلالها المفكرون الإبقاء على تآلف واتحاد هذه العناصر في وحدة واحدة وذلك من أجل تحقيق الخلود بالنسبة للإنسان.

ثانياً – القواعد الأخلاقية:وينقسم إلى قسمين، التعاليم والشكاوي.و تلك القواعد، ( تعاليم بتاح حوتب تعاليم أني قصة الفلاح الفصيح) وسيوضح الباحث تلك الدرجة المثالية العالية التي وصل إليها المفكر المصري في أثناء أبحاثه الأخلاقية.

- **الفصل الثاني** :نشأة الفكر في الحضارة الهندية القديمة.ويتكون من ثلاثة مباحث رئيسية .

**المبحث الأول الألوهية مظاهرها ومراحلها ويتناول فيه :**

أولاً – مظاهر الألوهية في المراحل التاريخية للحضارة الهندية القديمة : و سيتحدث الباحث عن الكيفية التي عبّر من خلالها المفكرون في الحضارة الهندية القديمة عن هذا التصور خلال المراحل التاريخية المختلفة وذلك من خلال تناول المراحل التالية: المرحلة الفيدية. مرحلة الأوبانيشاد. مرحلة ما بعد الأوبانيشاد.

ثانياً – يتحدث عن تجليات الإله براهمان في العالم وعن مظاهره المتنوعة أي(براهما وشيفا وفشنو)،و أثناء حديثه سيبين العلة الأساسية التي دفعت المفكرون في الهند إلىالقول بهذا التجلي.

**المبحث الثاني : تصور العالم ويتضمن:**

وفي هذا المبحث يتناول الباحث بالدراسة الموضوعات التالية:

أولاً – المفاهيم الفلسفية الكامنة وراء التصورات المختلفة للعالم التي قدمها المفكرون في الهند، هذه المفاهيم تتمثل فيما يلي :

أ – مفهوم الريتا (سنة الكون) .

ب– أصل العالم والوحدة القائمة في قلب الكون.

ج– مفهوم المايا (الوهم)

ثانياً – موقف مدرسة الفيدانتا وذلك من خلال عرض أراء واحدٍ من أكبر ممثليها،أقصد(شنكارا)، ورأي آخر يمثل الطرف النقيض لرأي تلك المدرسة، وهذا الرأي الآخر تمثله مدرسة(السمخايا)،في تفسيرهم للعالم.

**المبحث الثالث تصور الإنسان ويشتمل :**

أولاً – تصور الإنسان من الناحية الميتافيزيقية: وفي البدء سيتحدث الباحث عن المعتقدات التي آمن بها معظم المفكرين في الحضارة الهندية القديمة أثناء بحثهم في هذا الجانب من جوانب الإنسان،وهذه المعتقدات هي التالية:

أ – عقيدة التناسخ ب– عقيدة الكارما ج – عقيدة الموكشا أو النيرفانا.

ثانياً – مشكلة الخلاص في الفكر الهندي : ويتحدث عن الوسائل والطرق الأساسية التي وضعها المفكرون في الهند ،والتي كان من شأنها أن تضمن للإنسان الخلاص من التكرار الممل للحياة والموت، ومن أجل استعراض هذه الوسائل سيقدم الباحث رأي كل من الفكر الهندوسي والفكر البوذي.

وأهم طرق الخلاص : أ– طريق العبادة ب – طريق العمل ج – طريق المعرفة.

ثالثاً – يتناول الباحث النظام الطبقي في الحضارة الهندية القديمة، وتأثير هذا النظام على الحياة الروحية في الهند. وسيقدم رأي مانو في هذا.

- **الفصل الثالث** : عنوانه سمات الفكر في الحضارة الصينية القديمة: ويتألف هذا الفصل من ثلاثة مباحث رئيسية.

**المبحث الأول تصور الألوهية** : وسيتناول الباحث ما يلي:

أولاً – عبادة الأرواح . ثانياً – عبادة السماء. ثالثاً – مفهوم التاو.

وسيوضح بذلك المفاهيم الفلسفية الكامنة وراء هذه الأنواع المختلفة من العبادات .

**المبحث الثاني تصور العالم ويشتمل :**

– المفاهيم الأساسية التي شكلت المحاور الأساسية التي انطلق منها الفلاسفة في الصين في إقامة نظرياتهم عن العالم.وسيوضح أثناء عرضه هذا التصورات الفلسفية المختلفة الكامنة وراء هذه المفاهيم.

– النظرية الفلسفية التي قدمها لاوتسو عن العالم والتي أبانت الدرجة العالية من التفكير المجرد الذي كان عليه الفكر الصيني.

**المبحث الثالث: عنوانه تصور الإنسان:**

وفي هذا المبحث سيوضح الباحث الكيفية التي حاول من خلالها لاوتسو وكونفوشيوس الارتقاء بالإنسان إلى مصاف الإنسانية.

- **الفصل الرابع**:نشأة الفكر في الحضارة الفارسية القديمة،ويتألف من ثلاثة مباحث رئيسية.

**المبحث الأول تصور الألوهية.**

وفي هذا المبحث سيتناول الباحث التصورات المختلفة التي قدمها كل من زرادشت وزورفان وماني في بحثهم في هذا التصور .موضحاً من ذلك طريقة كل واحدٍ منهم في التعبير عن فكرة الخير المطلق.

**المبحث الثاني تصور العالم ويتضمن :**

التصورات الأساسية التي قدمها زرادشت وماني عن ذلك الصراع القائم بين الخير والشر.وعن الكيفية التي سيتم من خلالها خلاص العالم من الشر.

**المبحث الثالث الإنسان ويشتمل على :**

الأفكار الأساسية التي قدمها زرادشت وماني، في سياق بحثهم عن الوسائل التي تحقق الخير وتهزم الشر،وتساعد الإنسان بالتالي من تحقيق الخلود.وذلك من خلال البحث في الفكرتين التاليتين.الأولى فكرة البعث والحساب والحياة الثانية في الديانتين الزرادشتيه والمانوية. ثانياً فكرة الواجب الأخلاقي في الديانتين الزرادشتية والمانوية.

- **أخيراً خاتمة البحث.**